فصدوا عن سبيل الله يعني انهم صدوا المومنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم بسبب ايمانهم وقيل معناه صدوا
الناس عن دين الله الذي هو الاسلام فلهم عذاب مهين يعني في الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم يوم القيامة من الله شيئا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له يعني كاذبين انهم كانوا مشركين كما يحلفون لكم اي في الدنيا
وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انها تنفع في الاخرة ايضا ويحسبون انهم على شيء يعني مع ايمانهم الا انهم هم الكاذبون استحوذ
عليهم الشيطان اي غلب واستولى عليهم وملكهم فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين يعني في جملة من لحقهم الذل في الدنيا والاخرة لان ذل احد الخصمين على حسب
عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى الله ذلك
قضاء ثابتا فمن بعث بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يومر بالحرب فهو غالب بالحجة ان الله قوي اي على نصر رسله واوليائه عزيز
اي غالب على اعدائه قوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اخبر الله تعالى ان
ايمان المومنين يفسد بموادة الكافرين وان كان مومنا لا يوالي من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب عدوه فان
قلت قد اجمعت الامة على انه يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه المودة المحظورة
قلت المودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم فاما سوى ذلك فلا حظر
ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم يعني ان الميل الى هولاء
من اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هولاء والمودة لهم بسبب الدين قيل نزلت هذه الاية في حاطب
ابن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وستاتي قصته في سورة الممتحنة وروي عن عبد الله بن مسعود في هذه
الاية قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر الصديق دعا ابنه
يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبد الله بن عمير او عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب
قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن ابي طالب وحمزة وابو عبيدة قتلوا عتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبت التصديق في قلوبهم فهي مومنة
موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه اي قواهم بنصره
وانما سمى نصره اياهم روحا لانه به يحيا امرهم وقيل بالايمان وقيل بالقران وقيل بجبريل وقيل برحمته ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه
اعظم النعم واجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبعه بما يوجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون والله اعلم

تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية وهي اربع وعشرون اية واربعمائة وخمس واربعون كلمة
والف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة
من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت
بنو النضير والله انه النبي الامي الذي نجد نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا
واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمومنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم

على

على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين
من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل
عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف
فقتله محمد بن مسلمة وقد تقدمت القصة في سورة ال عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع على
خيانتهم حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه
من بير معونة فهموا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت
القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير
الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على
كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا
ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك ثم تنادوا
بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم
فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر
برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف
بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه
وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون
رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج
اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان امنوا بك امنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت
امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من
نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به فنزلوا
على ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم
وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل بيت على بعير ما شاءوا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم
ما بقي وقيل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام
الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله
عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابن اسحاق
كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان
لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم
في الدنيا وقال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله
عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول
الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان
هذا اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من ارض الشام

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)